مفهوم الصحة و التناقض في الفكر المنطقي
مقاربة فلسفية منطقية

أ. د. يوسف السيساوي
أستاذ مؤهل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
شعبة الفلسفة
جامعة القاضي عياض بمراكش - المغرب

مقدمـة

لا شـك أن التحـولات التـي عرفتهـا العلـوم المعاصـرة (الرياضـيات والفيزيـاء علـى الخصوص) والتي غيرت بنية المعرفة تغييرا جذريا أعطت للفلسفة المفتوحة مشروعية أكبر، كما ساهمت هذه الثورات العلمية في الكشف وبطريقة عقلانية على تناقضات قوية طالت أساس المنطق الكلاسيكي. فمع انهيار اليقين الرياضي أساس المنطق الحديث في مجال التحليل، أو حتى في مجال الهندسة على مستوى تماسك الرياضي نفسه (Godel)، كل هذه المعطيات عجلت بتصدع العقل المنطقي الكلاسيكي، وبانهيار تصوراته الاختزالية المنحدرة من مبدأ عدم التناقض، ذلك أن العلاقات المكونة للأنساق الفيزيائية والرياضية المعاصرة لا يمكن فهمها دون مراجعة النسق الفرضي الاستنتاجي الأرسطي. لقد سجلت هذه التحولات انجراف بعض المفاهيم الأساسية التي شكلت ولزمن طويل النواة الصلبة لبنية المعرفة، ويتعلق الأمر بمفهومي الصدق والتناقض.

لقد أصبح مفهوم الصدق من حيث هو التطابق بين الأوصاف والعالم (النموذج الإرشادي الصدق–المطابقة) يشكل تعريفا فضفاضا يجعله لا يتعلق إلا بجانب ضئيل مما ننجزه مع الأنساق الرمزية، لذلك أصبح الصدق في ضوء هذه المستجدات العلمية مجرد عنصر ظرفي من ضمن عناصر أخرى تضم الانسجام، والتميز، والجدوى، وفقد من خلال ذلك مكانته المركزية التي كان يحتلها في البناء المعرفي للأنساق الرمزية. إذا ما اعتقدنا مع الهيرمنيوطيقا بعدم وجود حقائق، ولكن فقط تأويلات مع كل التداعيات العدمية التي يمكن أن ترافق هذا التصور، فإن مفهوم الصدق يبقى مشروطا بظروف الفهم الممكنة في سياق النماذج الإرشادية، أو داخل مملكات الفكر (الواقعي الممكن الاعتقادي ...الخ)، حيث إن الحديث عن الصدق في ذاته يشكل تعبيرا صادقا عن الدوغمائية.

تحاول هذه المقالة الوقوف عند الانتقال الذي طال مفهومي الصدق والتناقض من النموذج الإرشادي الأرسطي إلى النموذج الإرشادي الصدق–الانسجام في المنطق المعاصر، كما نسعى كذلك إلى تتبع مفهوم الصدق في سياق أنطولوجيات مختلفة (الواقعي، الممكن، الاعتقادي).

١- النموذج الإرشادي الأرسطي:

تشكل العقلانية الأرسطية نموذجا إرشاديا أقنع الفلاسفة والعلماء لزمن طويل،، ويمكن القول إن العلم الكلاسيكي رغم أنه قدم نظريات علمية جديدة (مع جاليلي، نيوتن....الخ)،

فإنه لم يخرج عن نموذج العقلانية المغلف في نظرية العلم البرهاني الأرسطي التي عالجها في كتابيه التحليلات والأرغانون، حيث يؤسس نموذجا للعقلانية يستند على مبدأ الصدق–المطابقة ومبدأ عدم التناقض ويشكل في الوقت نفسه نظرية عامة للعلم.

إن نظرية المطابقة الأرسطية تستند على دعوى قوامها إن الصدق يتأسس على المطابقة مع الواقع، أو بشكل أكثر دقة تكون العبارة صادقة إذا وفقط إذا كانت تصف الوقائع بطريقة مناسبة.

وفي هذا السياق يقول أرسطو:

الصدق هو ما نعتقد أنه فصل (في الخطاب) مع ما هو فصل (في العالم)، أو وصل مع ما هو وصل[1]. الملاحظ أن تعريف الصدق كتطابق مع العالم يفترض الحمولة الوجودية لحد الموضوع، ولتوضيح ذلك نسوق المثال التالي:

- *كل أطفالي متفوقون*

يعتبر هذه المثال مقبولا، إذا ما افترضنا الحمولة الوجودية للحدود (وجود الأطفال في الأصل). لكن إذا أضفت *ليس عندي أطفال*" فإن القضية تصبح بالضرورة كاذبة.

إن موضوع العلم البرهاني عند أرسطو يتميز بالدقة، ويتطلب التمييز الحاسم بين الصدق–المطابقة والكذب عدم–المطابقة، ولذلك نجد أرسطو ينتقد اللغة الطبيعية التي تحتمل دلالات متعددة، كما يحرص على تعريف اللغة المقولية كلغة دقيقة للعلم البرهاني تعين جواهر الأشياء في العالم. ولا تعتبر القضية مقولية (تنتمي لخطاب علم البرهان) إلا إذا كانت لها قيمة صدقية (الصدق أو الكذب مبدأ الثالث المرفوع)، كما أن مبدأ الصدق–المطابقة للقضايا لا ينبغي أن يكون محل شك لأنه يتم بواسطة الحدوس العقلانية المقبولة في الحياة اليومية. واضح إذن أن المنطق الأرسطي يفترض علاقة عضوية بين الحمولة الوجودية للحدود وصدق قضية معينة. إن مفهوم الصدق عند أرسطو هو مفهوم دقيق وصريح، ففي جميع تعريفاته يفترض وجود العالم سابق على وجود الخطاب[2].

لاشك أن مفهوم الصدق الذي يحيل إلى العالم والذي سمي الصدق–المطابقة يتبع اختيارا فلسفيا سمي بالنزعة الواقعية، وتنطلق هذه النزعة من قناعة قوامها أنه يوجد واقع

---

(1) Aristote, Métaphysique, présentation et traduction barthelmy saint–hilaire pocket, 1991 ; 010.1050.b 3.4.

(2) leonhardt J.L., Le Rationalisme est il Rationnel ? panangon, 2008, pp33–34

خارجي (واقع في ذاته) باستقلال عن وجود الملاحظ أو المعرفة التي يمكن أن يحصل عليها الملاحظ. هذا الواقع يتكون من كيانات معقولة، ويكون هدف العلم الأسمى هو إعطاء وصف لهذا الواقع كما هو في الحقيقة، والسماح لنا بإعطاء محمولات تحمل على الظواهر التي يحتوي عليها، وكنتيجة لهذا التصور يكون التطور العلمي مجرد اكتشافات، ولا يمكنه أن يدعي أنه اختراعات[1].

١-١- معايير الصدق الأرسطي المفصلة في الأرغانون:

يحدد أرسطو في تحليلاته الثانية معايير يستند عليها الصدق ويحصرها في ثلاثة معايير أساسية:

معيار الكلية:

إن علم البرهان الأرسطي ينشد الوحدة، ويحاول أن يعبر في الخطاب عما هو ثابت دائم، وموجود في كل مكان، أما ما هو شخصي فإنه لا ينتمي لخطاب العلم. وعليه، يمكن القول إنه فقط الحدود الكلية التي تعتبر مقبولة في المنطق الأرسطي.

معيار الضرورة:

إن العلم في اعتقاد أرسطو لا يهتم إلا بالأشياء المرتبطة بالضرورة. فالخطاب العلمي يقصي الاستثناءات والاحتمالات، كما أن الضرورة تعارض العَرَض، وهذا واضح في الأمثلة الأرسطية[2].

معيار العلة:

هناك مستويات من العلل في التصور الأرسطي، ولكنه انطلاقا من العلة المادية حتى العلة النهائية، ولكي تكون القضية صادقة ينبغي أن ترضى كل واحد من هذه المستويات. وتعتبر العلة المادية هي العلة الأساسية الأولى مثال:

* *كل حيوان مذبوح يموت*

بحيث إن العلة المادية في هذا المثال هي الذبح قبل الموت .

لقد كان للتصور العلمي الأرسطي أثر واضح في إرساء عقلانية ستشكل نموذجا إرشاديا يستوعب مختلف العلوم كما هو الحال بالنسبة للهندسة الإقليدية.

---

(1) Wirn Z., Les limites de la connaissance. Odile Jacob ; 2000 ; p.281.

(2) Aristote, les seconds analytiques, 73b 12 −16

١-٢- إقليدس والنموذج الارشادي الارسطي

يشكل كتاب العناصر عند إقليدس ونظريته في الهندسة نموذجا مخلصا لنظرية العلم عند أرسطو، ويبدو هذا واضحا في رفض **إقليدس** صياغة المسلمة الخامسة في هندسته من خلال مفهوم التوازي:

من نقطة خارج المستقيم لا يمر سوى متواز واحد.

يتبع **إقليدس** من خلال هذه المسلمة بشكل تام أستاذه أرسطو، حيث إن تعريفه يستند على استنتاج منطقي قوامه "إنه من المستحيل التفكير بالنسبة لنفس الإنسان أن نتصور بأن الشيء نفسه هو وليس هو في الوقت نفسه"[١] . هكذا يقدم أرسطو نموذجا للعقلانية يسعى لتنظيم الفكر من خلال وضع قواعد البرهان المتجانس المستند على مبدأ عدم التناقض. وقد نقل إقليدس هذه القناعة في هندسته التي استمرت حتى نهاية ق ١٩ مع ظهور الهندسات اللا إقليدية. إن إقليدس يعرف التوازي ويبرهن عليه بالاستنتاج المنطقي بشكل يمنع خرق مبدأ عدم التناقض الأرسطي، ذلك أن المسلمات الإقليدية تحدد فضاء الخطاب، وتصف خصائص الفضاء الإمبريقي، كما ترفض بشكل ضمني كل فضاء آخر للخطاب يخرق مبدأ عدم التناقض. إن وحدة فضاء الخطاب المتجانس هي نتيجة ضرورية لنموذج العقلانية الأرسطية.[٢]

شكلت هذه القناعات نموذجا إرشاديا ينسجم مع التيار الرئيس الذي وجه فلسفة العلوم منذ أرسطو مرورا **بتوما الأكويني** (توافق ما في الأذهان مع ما في الأعيان[٣]،أو حتى في التصور الديكارتي الذي يعتبر الصدق يعين توافق الفكر مع الموضوع[٤]. بل يمكن القول إن سلطة النموذج الأرسطي المؤسس على مبدأ الصدق–المطابقة امتدت وشملت حتى الأساس النظري للوضعية المنطقية من خلال مفهومها الدلالي للصدق.

١-٣- المفهوم الدلالي للصدق والنموذج الإرشادي الأرسطي

يشكل المفهوم الدلالي للصدق استمرارا لروح النموذج الإرشادي الأرسطي المستند على مبدأ الصدق–المطابقة. ومعلوم أن اللسانيات الدلالية تهتم بوظيفة تأويل البنيات

---

(1) Aristote, Les métaphysiques. ⌈3

(2) Leonhardt J. L. , Le Rationalisme est il Rationnel ? pp264-266

(3) Aquin T D, Sur la Vérité , CNRS editions 2008 pp 6-7

(4) Descartes R., Lettre à Marsenne in Oeuvres et Lettres, gallimard ,1966 pp 1059-1060.

التركيبية وتخصيص مجال للعبارات الإحالية داخل هذه البنيات اللسانية، والواقع إن هذه الوظيفة ترتكز على مبدأين اثنين:

أ . كل بنية لسانية لها قيمة صدقية والتي هي فقط إمكانية تعيين إحالة معينة.

ب . هذه الإحالة ينبغي أن تتوافق مع العالم الواقعي.

وبشكل عام فقد اهتمت الوضعية المنطقية بإعداد لغة مشتركة بين العلوم من خلال المنطق والرياضيات، وهكذا اهتم **كارناب** بالبنيات التركيبية، كما اختص **تارسكي** بوضع البنيات الدلالية. ومن خلال هذا المشروع تحدد القواعد التركيبية والدلالية في مجموعها معنى قضايا اللغة، وذلك بتعيين شروط صدقها، وصدق القضية عند **تارسكي** يلزم توافقها مع الواقع [١]، وتشكل هذه الدعوى مضمون المفهوم الدلالي للصدق.

اعتمد **دافيدسون** هذه الدعوى في وضع تحديد مماثل لدلالة اللغة الطبيعية تجعل دلالة الجملة قائمة في مجموعة الشروط الضرورية والكافية لصدقها[٢] وتتخذ الصورة التالية:

"تصدق جا إذا و فقط إذا كان ش".

حيث "جا" هي بنية وصفية لجملة من الخطاب الطبيعي، و "ش" هي الشروط الضرورية والكافية لصدق الجملة الموصوفة.

يعتقد **دافدسون** أن فائدة نظريته تكمن في المقام الأول في قيمتها التجريبية حيث بالإمكان مقارنة نتائجها مع الحالات المتحققة، وحيث إن شروط صدق الجملة هي كذلك في الواقع المتحقق. غير أن وجود عدد لا متناه من الجمل ينجم عنه بالضرورة صعوبة في تعيين شروط صدق الجمل في الخطاب الطبيعي، لذلك يقترح **دافدسون** تعريفا استقرائيا للصدق ينسحب على كل جمل اللغة الطبيعية[٣]. وترتبط القيمة الصدقية للجمل بتحقق العلاقة بين المتكلم والجملة والزمن وتتخذ الصورة التالية:

ص = [د (ج،م،ز)]

حيث ترمز "د" لدالة **تقويم المفهوم الدلالي للصدق**

إذا كان تصور الدلاليات الصورية يستجيب لخصائص اللغات الاصطناعية التي

---

(1) A Tarski “The Semantic Conception of Truth “, in : Linsky (ed) 1952p16

(2) D. Davidson, semantics for natural language ed : Milan de communita, 1970, pp. 178 –179.

(3) Ibid, p.180

يمكن أن تتوافق مع المفهوم الدلالي للصدق بشكل لا يحتمل المنازعة، فإن مقاربة الخطاب الطبيعي بأدوات ومفاهيم الدلاليات الصورية يستدعي منا التحفظات التالية:

أ . إن تطبيق نتائج ومفاهيم الدلاليات الصورية على الخطاب الطبيعي هي مسألة تسيء إلى مفهوم الدلالة ذاته، فالبيّن أن إجراء من هذا القبيل لا يتجاوز مستوى الصياغة المنطقية للجمل، وهو ما يطرح صعوبة في التمييز بين نظرية الدلالة ونظرية الصدق في تصور الدلاليات الصورية.

ب . إذا كانت الدلاليات الصورية قد اهتمت بالأساس بالقضايا التصريحية (القضايا التي تحتمل الصدق أو الكذب)، فإن الخطاب الطبيعي يزخر بالعديد من القضايا التي لا تحتمل المفهوم الدلالي للصدق، فالقضايا التي تدل مثلا على أفعال كلامية غير تصريحية (الاستفهام مثلا) هي في الواقع قضايا تحتمل المنازعة والاختلاف فيما يتعلق بدلالتها المتواضع عليها، ولا يمكن بأية حال أن تحسم فيها شروط الصدق[1].
الصدق[1].

ج . لقد انشغلت الدلاليات الصورية أساسا بتأويل البنيات التركيبية والدلالية في اللغة، غير أن التواصل اللساني لا يستند فقط على الكفاية التركيبية أو الدلالية، ولكنه يقوم في المقام الأول على الكفاية التبليغية التي يتوفر عليها المتكلم، ثم على الكفاية التأويلية التي يتوفر عليها المخاطب. وعليه، فإن المفهوم الدلالي للصدق يمكن أن ينطبق فقط على العبارات النمطية* (نقصد العبارات المستقلة عن سياق التلفظ)، ولكنه لا يستطيع محاصرة الوقوعات اللسانية**.

د. تعتبر مسألة الصدق محورية داخل التقليد الدلالي الصوري عند **تارسكي**، ويتناسى هذا التقليد أن الصدق ينتج دائما من خلال مسلسل طويل ومعقد للبحث يتأسس على التساؤل والاستفهام وباختصار الحوار. فنحن لا نتكلم من أجل الكلام فقط، ولكننا نتكلم جميعا أو الواحد ضد الآخر في هذا العالم الذي نبنيه. والواقع أن دلاليات **تارسكي** تعالج مسألة الصدق بطريقة ذاتية منطقية محضة.

١-٤- التسوير، الصدق والوجود:

تطرح المقاربة المنطقية لموضوع الصدق في النموذج الإرشادي الصدق–المطابقة

---

(1) Austin J.L., How to Do Thing with Words, Harvard University Press, 1975,ff: 13–14.

*Types

**Tokens Linguistics

العديد من الإشكالات الفلسفية والأنطولوجية تخص بالأساس علاقة المنطق بالأنطولوجيا، ولقد حاولت الدلاليات الصورية تقعيد هذه العلاقة بواسطة لغة رمزية مسورة تعتمد المفهوم الدلالي للصدق. وهكذا ركزت بعض النماذج التأويلية للأسوار على تأويل القضايا الوجودية تأويلا يكشف عن الخصائص الأنطولوجية للمتغيرات المقيدة، ثم عن الخصائص الدلالية للسور الوجودي نفسه، ويروم هذا النموذج إجمالا إلى حصر المجال الأنطولوجي للخطاب. وهناك بعض النظريات من خارج هذا النموذج الإرشادي ترفض هذا التأويل الميتافيزيقي للسور الوجودي، وتقترح تأويلا مغايرا يستند بالأساس على الأهمية الإجرائية للأسوار بعيدا عن وظائفها الأنطولوجية، [1] كما أن هناك نموذجاً آخر يرفض رفضا مطلقا فكرة استعمال الأسوار لحصر المجال التخاطبي سواءً للاستعمال الأنطولوجي أو حتى لمجرد الاستعمال الإجرائي [2].

١-٤-١- نموذج كواين

لتكن القضية الوجودية التالية:

V س ك (س) حيث V : سور وجودي و "س" متغير شخصي و "ك" محمول

تسمح هذه القضية الوجودية في نظرية **كواين** بالتأويل التالي:

هناك قضية صادقة حول بعض الأفراد الموجودين

إذا نحن اعتقدنا في نظرية **كواين** في التسوير، فالسور الوجودي يلزمنا أنطولوجيا* تصور بعض الكيانات المقيدة. فهو تأويل يحرص في المقام الأول على ترسيخ اللغة في الواقع، ويرفض في الوقت نفسه الكيانات التي لا يمكن الإحالة إليها في الواقع (الكيانات الخيالية مثلا)، وهكذا يخضع السور الوجودي لتأويل دلالي أنطولوجي وظيفته الأساسية هي ترسيخ اللغة في الواقع من خلال المتغيرات المقيدة، وحصر المجال الأنطولوجي للقضايا حتى تلتزم بأنطولوجية محددة (انطولوجية واقعية) [3] .

واضح إذن أن نموذج **كواين** يرفض أن يرى في متغيرات القضية الوجودية مجرد حدود منطقية نستطيع استبدالها كما نستبدل الأفراد أنفسهم، فنظريته الماصدقية تستند

---

(1) Marcus B.R., "Interpreting Quantification", Inquiry, 1962, pp: 240-250.

(2) Wittgenstien L. , Tractatus Logico–Philosophicus, 1961, frag : 5.6

*Ontological commitment

(3) Quine W , World and Object, Cambridge , 1960. p: 245.

بالأساس على الإحالة إلى التجربة الواقعية للأفراد، وتعتمد في ذلك على أفراد واقعيين ينطبق عليهم الحمل انطباقا صادقا (بالمفهوم الدلالي للصدق)، كما يستند هذا التأويل في تبرير موقفه على القوة الإجرائية التي تميز السور الوجودي في ترسيخ القضايا الوجودية.

بعد بياننا لأهم مكونات النموذج التأويلي الذي يقترحه **كواين** نورد جملة من المآخذ التي يمكن أن توجه لهذا النموذج:.

أ. إن تأويل **كواين** يفتقد إلى الكفاية التفسيرية في معالجة بعض القضايا الخيالية نحو "**العنقاء حصان طائر**" فكيف يمكن القول إن اللغة تترسخ في الواقع من خلال المتغيرات المسورة عندما نكون بصدد الحديث عن موضوعات لا تتمتع بوجود فعلي (الموضوعات الاعتقادية مثلا). فالبين إذن أن الهَمَّ الماصدقي عند **كواين** مركز بالأساس على مسألة الإحالة إلى التجربة الواقعية، ويتجاهل من خلال ذلك القضية ككيان مجرد وكفضاء مفتوح باستمرار للدلالة[1] .

ب. إن أنطولوجيا الوجود الواقعي هي الأنطولوجيا الوحيدة التي يسمح بها النسق المنطقي عند **كواين**. والواقع إن ثراء اللغة الطبيعية وقوة خيالها المتنوع (سواء كان خيالا علميا أم أدبيا) يسمح بالحديث عن القضايا الإمكانية و قضايا العوالم الممكنة. وهذه كلها قضايا تستلزم طلب منطق يوظف جميع الوسائل التبليغية في الخطاب الطبيعي ولا يقيد قوة وإبداع اللغة[2] .

إن تطوير نموذج جديد للعقلانية لابد وأن يتم من خلال ابتداع منطق جديد يحدد بشكل مسبق القوانين التي تميز الخطاب العقلاني من الخطابات اللاعقلانية، وهذا يقتضي إعادة تعريف الصدق في ضوء مستجدات العلم الجديد، ومن خلال ذلك الانتقال إلى نموذج إرشادي جديد.

١- النموذج الإرشادي الصدق- الانسجام

كان لابد من انتظار حتى نهاية ق ١٩ (١٨٢٥) حيث انتبه المناطقة والرياضيون إلى هشاشة العقلانية الأرسطية، حيث ظهرت هندسات لاإقليدية شكلت نموذجا إرشاديا جديدا من ابتداع جماعة علمية جديدة: .

---

(1) Ornstein A. , “On Explicating Existence in Terms of Quantification”, in Logic and Ontology (ed) : Milton and Munitz, 1973, pp: 38-59.

(2) Searle J., Speech acts, pp: 112 -113.

مسلمة Janos Bolyai.N. LobatchevSki:

ن٥٢ : *من نقطة خارج المستقيم يمر متوازيان.*

مسلمة Reimann :

ن٥' : *من نقطة خارج المستقيم لا يمر أي مستقيم متوازٍ.*

حاول **هيلبرت Hilbert** إعادة كتابة كتاب **إقليدس** على أسس جديدة تستلهم هندسة ريمان، حيث إن المتوازي الذي يوجد في هندسة إقليدس، لم يعد له وجود في هذه الهندسة ، وهذا يفترض ضمنيا التخلي عن مبدأ عدم التناقض الأرسطي، وانهيار مفهوم الصدق– المطابقة، حيث أن صدق عبارة ما لا يستند بالضرورة على الإحالة إلى العالم، بل يشترط حسب **هيلبرت** "إذا وضعت المسلمات بشكل اعتباطي، وليس هناك تناقض فيما بينها، ولا تناقض كذلك في نتائجها، تكون هذه المسلمات صادقة، كما أن كل الموضوعات الرياضية التي تحددها توجد من خلال معيار الصدق (الانسجام)"[١].

توضع المبرهنات كما لاحظ **هيلبرت** بشكل اعتباطي، أو تكون عبارة عن مواضعات، والشرط الوحيد لإقصاء مبرهنة ما هو أن يعترضها تناقض داخلي يكون بين مبرهنة وإحدى نتائجها. إن مفهوم الصدق–انسجام لا يحيل بالمرة إلى العالم الخارجي، فهو يتعلق فقط بخصائص الخطاب، حيث إن غياب التناقض الداخلي في الخطاب هو الذي يجعل الخطاب صادقا. وهناك معايير خارجية للصدق كالفعالية والإيجاز لاختيار المسلمة الجيدة. لقد أصبح المنطق الرمزي نسقا فرضيا استنتاجيا تشكل المبرهنات أدوات لإطلاق المسلسل الاستنتاجي، ولكنها لا تشكل عمق اعتقادنا في الصدق كمطابقة مع العالم.

إن نموذج الصدق–الانسجام لا يدعي وصف الواقع، ولكنه فقط ينتج معرفة وخطابات فرضية تبني الواقع من خلال نماذج[٢]. ويتميز نموذج عقلانية الانسجام بالخصائص التالية:

- يحدد وجود مفهوم معين بغياب التناقض الداخلي في الخطاب (انسجامه داخل الخطاب)، فالمفاهيم لا ينظر إليها بواسطة الحواس، ولكنها تُصمَّم بواسطة الذات المفكرة . وبذلك يتشكل المفهوم من خلال إشراك اعتباطي للدال والمدلول (دوسوسور) يكتسب دلالة داخل الخطاب، وليس له رباط مع أي مرجع في العالم.
- تسمى المبادئ عموما بالمبرهنات والتي تتوافق مع التعريفات الأرسطية وتوضع هذه المبرهنات بشكل اعتباطي داخل نسق فرضي استنتاجي، وهذا يسمح بالحديث عن

(1) Rivenc F . Rouilhan P. (dir) Logique et Fondements des Mathématiques, Payot, 1992, p 227

(2) Leonhardt J. L., Le Rationalisme est il Rationnel ? pp 269-270

أنماط متعددة من المنطق الرمزي تحدد نماذج متعددة من العقلانية[١] كما يسمح بالتمييز بين مستويات.من العوالم يتحقق داخلها الصدق المنطقي، ذلك ما حاولت توضيحه نظرية العوالم الممكنة.

٢-١- الصدق والتناقض في العوالم الممكنة:

تشكل مفاهيم الضرورة والإمكان أهم المفاهيم المحورية التي يرتكز عليها المنطق الموجه التقليدي، ويقيم المناطقة عادة تمييزا فاصلا بين قضايا الإمكان التي تحتمل الصدق أو الكذب وهي القضايا التركيبية، وبين القضايا الصادقة أو الكاذبة بالضرورة وهي القضايا التحليلية. غير أن منطق الموجهات عندما استفاد من مكتسبات نظرية العوالم الممكنة، أصبح الحديث عن الإمكان في مستوى الحديث نفسه عن الضرورة ولم يعد عالم الوجود الفعلي هو المكان المتميز للأنطولوجيا[٢]

لقد أعطت نظرية العوالم الممكنة لفكرة **ليبنتز** حول العوالم الممكنة* محتوى ابستمولوجيا صرفا، وهكذا تيسرت مناقشة العديد من أفكار دلاليات منطق الموجهات بلغة العوالم الممكنة، كما استفادت في الوقت نفسه الدراسات اللسانية من هذا التجديد الذي طرأ على دلاليات منطق الموجهات.

٢-١-١- العالم المتحقق والعالم الممكن:

تعتبر نظرية العوالم الممكنة إحدى ثمرات البحث العلمي المعاصر، واشتهرت كما هو معلوم مع فلاسفة المنطق **(كريبكه و هنتيكا)** ولقيت بعد ذلك انتشارا واسعا شمل حتى الدراسات التداولية **(مونتغيو وستالناكر R. Montague, R. Stalnaker)** وتستند هذه النظرية في تصورها العام على دعوى مفادها إن العالم الممكن ليس هو فقط العالم الممكن الفيزيائي. وتعرف هذه النظرية العالم الممكن الفيزيائي بكونه عالماً ممكناً له القوانين الطبيعية نفسها التي تحكم العالم الفعلي. وعليه، فإن العوالم الممكنة الفيزيائية الشكل هي فقط مجموعة فرعية من مجموعة العوالم الممكنة المنطقية [٣] ، ويمكن صياغة التصور العام

---

(1) Ibid

(2) M. Meyer, Logique, langage et Argumentation, ed : Hachette, 1982, p. 94.

* Les Monades

(3) R. Bradley and N. Swarts, Possible Worlds An Introduction to Logic and its Philosophy, Basil Blackwell, 1979, p. 6.

لنظرية العوالم الممكنة على الصورة التالية:

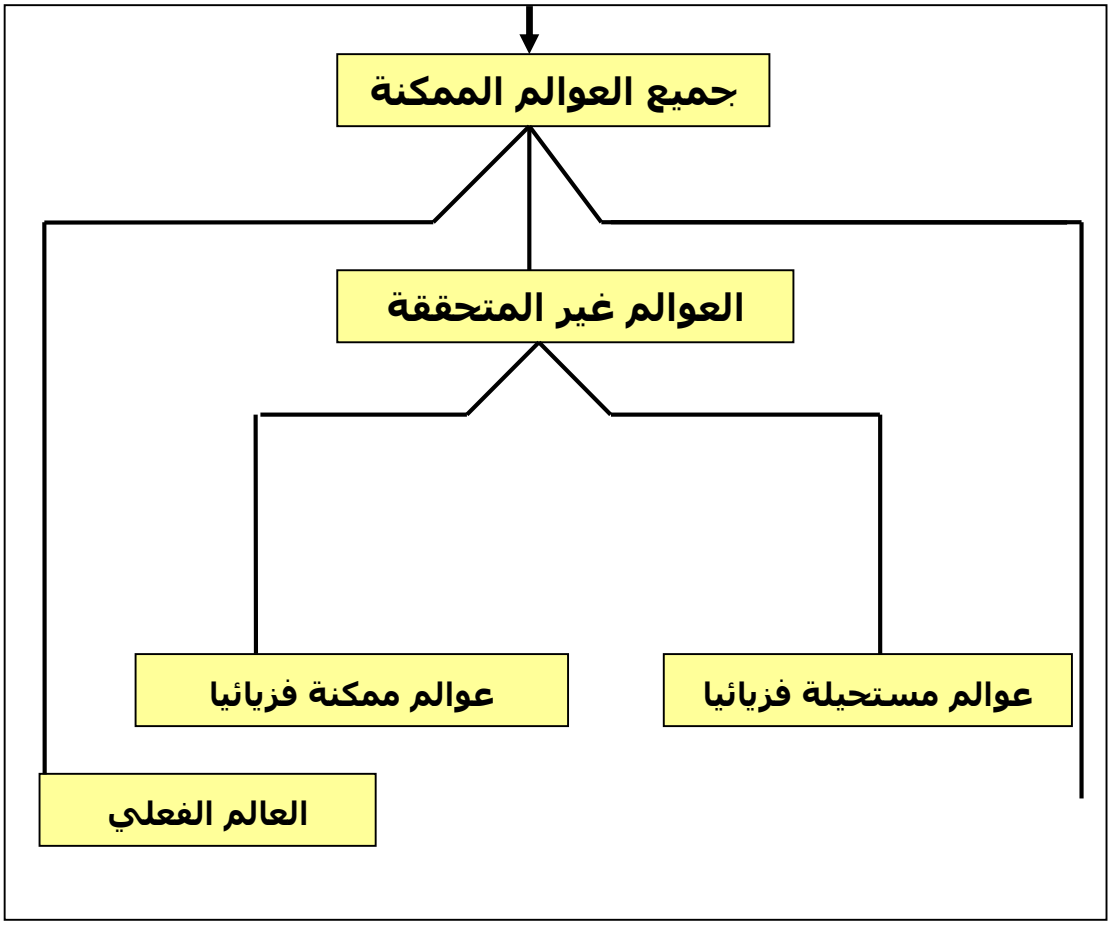

إن معالجة نظرية العوالم الممكنة لمقولة الوجود قد أخصب بحق المحتوى الدلالي الذي نسنده لهذه المقولة الفلسفية، ولم يعد الحديث عن الوجود محصورا بالحديث عن الوجود الفيزيائي فقط، ولكن مقاربته في ضوء مستجدات نظرية العوالم الممكنة سمحت بمعالجته على أساس أنه مجرد محمول يختلف مفهومه باختلاف الخصائص الوصفية التي نسندها له في كل عالم ممكن من مجموع العوالم الممكنة[١] .

(1) J. Owens," the Content of Existence" in : Logic and Ontology p. 35

٢ – ١ – ٢ – نظرية كريبكه:

تتميز نظرية **كريبكه** بابتداعها لنموذج دلالي لمنطق الموجهات يستند في بنائه العام على العوالم الممكنة. وتتجلى الفائدة الأولى لهذا النموذج في اجتهاده لوضع قاعدة دلالية ومنطقية صلبة تحكم تعيين "الذات" من خلال العوالم الممكنة[١] *والمقصود هنا هو وضع الشروط الضرورية والكافية التي تسمح بتعيين موضوع معين في جميع العوالم. تسعى نظرية **كريبكه** في المقام الأول إلى معالجة الوضع الثابت للذوات مهما اختلفت العوالم. وعليه، فإن العالم الممكن هو في الأساس عالم معطى من خلال الشروط الوصفية التي نسندها له، كما أن العوالم تتغير بتغير هذه الشروط، وهكذا نخلص مع **كريبكه** إلى أن علاقة الذوات بالعوالم هي علاقة صلبة [٢] لا تتغير بتغير العوالم.

لقد فتحت نظرية **كريبكه** فضاء انطولوجيا جديدا أمام دلاليات منطق الموجهات، واعتبرت بذلك صفتي الضرورة والإمكان في "ع" (عالم معطى) صنفين مرتبطين بالعوالم الممكنة، وتصدق القضايا في "الإمكان" شريطة أن يحصل الصدق في عالم واحد على الأقل من العوالم الممكنة، أما في حالة "الضرورة" فيشترط الصدق في جميع العوالم. ويقوم تعريف الصدق في "العالم" على الشرطين الآتيين: "الاتساق" و"التمام".

أ . الاتساق:

لا تدخل في المجموعة القضوية المكونة للعالم الممكن، القضية ونقيضها معا، والبين أن هذا الشرط المنطقي يستبعد القضايا المتناقضة، وتكون صياغته باللغة الرمزية على الصورة التالية:

Λ Γ (ب ϶ ع* ∧ Γ ب ϶ ع*)

حيث ترمز "ع*" لعالم متعين، و "ب" ترمز إلى أية قضية، و "**Γ**" إلى النفي، و " ∧" إلى الوصل، و "϶ " إلى الإنتماء المجموعي، و "Λ " للسور الكلي.

ب . التمام:

تدخل في المجموعة القضوية المكونة للعالم الممكن كل القضايا التي لا تخرق مبدأ الثالث المرفوع. وعليه، فإن القضية في العالم الممكن إما أن تكون صادقة أو كاذبة وتكون

---

* Identification across the Possible Worlds

(1) S. Kripke," Naming and Necessity", in Davidson and Harman ed, 1972, p. 268.

(2) Ibid p 269

صياغة هذا الشرط المنطقي على الصورة التالية:

Λ ب (ب ∃ ع*∨ Γ ب ∃ ع*)

حيث يرمز "∨ " لرابط الفصل.

واضح إذن أن صدق القضايا لم يعد يتعلق بمطابقتها مع الوقائع ،ولكنه يستند في المقام الأول على الاتساق والتمام الداخليين للقضايا، وهو ما يحقق المفهوم الدلالي للانسجام، ويسمح بمعالجة قضايا الاعتقاد داخل هذه العوالم الممكنة .

٢-١-٣- الصدق والاعتقاد:

ينطلق B. Ellis من قناعة نظرية قوامها أن قوانين المنطق هي قوانين الفكر، وهذه القوانين تحكم بنية أنساق الاعتقادات العقلانية في اللغات الطبيعية، وهكذا يصبح المنطق فرعا من علم النفس(١). إن قانون الفكر سيكون بهذا المعنى قانونا نفسيا انطلاقا منه يمكن أن نعتبر أن المنطق يعالج السير النفسي للفكر والقوانين النفسية التي يخضع لها. لكن هذا الطرح يتجاهل مهمة المنطق من خلال عدم إعطاء الصدق الدور الموكول إليه، بحيث أن الرأي الخاطئ والرأي الصادق سيصبحون في المستوى نفسه حسب القوانين النفسية.

إن معايير العقلانية المؤسسة على الاعتقادات تعني الانتقال من دلاليات عامة مشروطة بالصدق مؤسسة على حدود بدائية للصدق والكذب، إلى دلاليات الاعتقادات حيث الانسجام يتفوق على الصدق، وحيث يصبح الاعتقاد المفهوم الدلالي المركزي في هذه اللغة الشارحة. وهكذا لم يعد صدق وكذب التلفظات هو الذي يحدد دلالتها كما هو الحال في الدلاليات المشروطة صدقيا، ولكن المهم هو تقبلها acceptabilité من طرف فرد داخل نسق من الاعتقادات(٢).

بالنسبة B. Ellis فإن العقلانية سابقة على الصدق، كما أن فهم لغة بالنسبة لشخص معين تتعلق بخطاطة واسعة من القبول والرفض التي يسجلها نظام الاعتقادات عند ذلك الشخص، وبذلك يعتبر مفهوم التقبل أكثر أهمية من مفهوم الصدق، فمن خلال تحديد شروط التقبل بالنسبة لنسق اعتقادي عقلاني يمكن أن نحدد متى يمكن إدماج تصريح صادق أو كاذب متعلق بتلفظ معين في نسق الاعتقاد،وبذلك تكون قوانين الفكر عند

(1) Ellis B., Rational belief Systems, Basil Blackwell, Oxford, 1979, p.161.

(2) Ibid, p.162

B Ellis هي شروط التقبل[١].

٢-١-٤- أفعال القلوب ونظرية العوالم الممكنة عند هنتيكا:

يعتقد **كواين** أن المعالجة الماصدقية لأفعال القلوب (Propositional attitudes) تعاني من بعض الصعوبات المنطقية، ذلك أن أفعال القلوب (مثل أعتقد وأراد وظن، وعرف...) هي أفعال تتميز بإحالتها الخفية* ، لذلك فهي لا تسمح بالوقوع الإشاري المحض للإحالة على موضوع واحد وحيد، كما أنها لا تسمح بمبدأ الاستبدال على أساس إحالتها، وهكذا يخلص **كواين** إلى أن قضايا أفعال القلوب لا تسمح بالمعالجة الماصدقية الدقيقة[٢].

على الرغم من هذا المشكل الذي تطرحه السياقات الخفية في أفعال القلوب، يعتقد **هنتيكا** أنه باستطاعتنا أن نضع منطقا لأفعال القلوب في ضوء أدوات ومفاهيم العوالم الممكنة، وهكذا يقحم **هنتيكا** فضاء المتكلم في تحليل اللغة من خلال إحداث صلة تربط بين الفضاء الذاتي والفضاء الموضوعي للقضية، وتسمح في الوقت نفسه بالانتقال من العالم الذاتي لاعتقادات المتكلم إلى عالم يتحقق فيه الصدق المنطقي[٣].

يقترح **هنتيكا** أن تكون المعالجة المنطقية لأفعال القلوب في توافق تام مع العوالم الممكنة "البديلة"* التي تتحقق داخلها هذه الأفعال، وتنقسم هذه البدائل الممكنة إلى نوعين:

أ . بدائل معرفية**: وهي مجموعة البدائل المتسقة مع ما نعرفه عن العالم البديل .

ب. بدائل اعتقادية*** وهي مجموعة البدائل المتسقة مع ما نعتقده في العالم البديل ع[٤].

وتعتبر هذه العوالم البديلة بدائل أنطولوجية ممكنة تتحقق فيها أفعال القلوب بشكل منطقي سليم، كما تسمح بالمعالجة الماصدقية الدقيقة، ويمكن صياغتها على الشكل الآتي:

---

(1) Ibid, p.162

• Opaque Référence

(2) Quine W.O.,"Notes on Existence and Necessity" in: Linsky ed, 1952, p 78

3Meyer M., Logic language et Argumentation, p. 93

*Altérnatif

** Epistemic Alternatif

***Doxatic Alternatif

(4) Hintikka J. "Grammar and Logic" in: Approaches to Natural Language, Dordrecht, Reidel, 1972, pp: 198–199.

أ- **ص [مع سبـ ع^{1}]**

حيث ترمز "مع" لعلاقة المعرفة، و"س" لموضوع شخصي، و"ب" لقضية معينة، و"ـ" للانتماء المجموعي، و "ع^{1}" لعالم ممكن متعين أول بديل، و "ص" للصدق.

وتعني هذه القضية أن هناك علاقة معرفة بين الموضوع "س" والقضية "ب"، وتنتمي هذه القضية إلى عالم متعين أول "ع" تصدق فيه.

ب- **ص [إع سبـ ع^{2}]**

حيث ترمز "إع" لعلاقة الاعتقاد، و" ع^{2}" العالم متعين ثان (بديل)، وتعني هذه القضية أن هناك علاقة اعتقاد بين الموضوع الشخصي "س" والقضية "ب"، وتنتمي هذه القضية لعالم متعين ثان (بديل) تصدق فيه.

خلاصات

بعد أن أتينا على مقاربة مفهومي الصدق والتناقض في سياق النموذج الإرشادي الأرسطي القائم على مبدأ الصدق–المطابقة، ومقارنته بالنموذج الإرشادي القائم على مبدأ الصدق–الانسجام، وبعد فراغنا من تتبع مفهوم الصدق في سياق مملكات الفكر الوجود الفعلي–العوالم الممكنة–الاعتقاد، نستطيع صياغة الخلاصات التالية:

أ– يستفاد من النموذج الإرشادي الأرسطي الذي يشرك الصدق– المطابقة مع النسخة أو المرآة أو حتى التشاكل Isomorphisme.بأن هناك واقعاً معط سابقاً على التجربة يمكن تمثيله،وهو تصور تبسيطي للواقع لا ينتبه إلى أن هناك مستويات من الواقع (الماكروسكوبي،الميكروسكوبي البيولوجي،النفسي...الخ) لا نستطيع ولوجها إلا من خلال عملية البناء والتأويل. لذلك لابد من التمييز بين مجالات ومستويات الواقع الذي نريد أن ندرسه. وهكذا فالصدق المنطقي ينبغي أن يتأسس على الانسجام الداخلي الصوري للقضايا أو الخطاب، وهو مفهوم موسع للمطابقة يقتضي حسب Sher حصول المطابقة مع القوانين الصورية التي تحكم الواقع في تركيبه وتعقيداته. مثله في ذلك مثل التطابق الرياضي الذي هو تطابق مركب Composite وغير مباشر يحصل مع طبقات صورية (البعد، البنية، الخصائص) للواقع، أو بمعنى أدق يحصل مع طبقات السلوك الصوري للموضوعات [١].

وهكذا فان تطوير نظريات عامة للصدق حسب Sher (تهم الحالات، والأفكار، والاعتقادات...) ينبغي أن تحترم العوامل الأربعة التالية:

١– تعقيد العالم.

٢– رغبتنا في معرفة وفهم العالم في كل تعقيداته.

٣– محدودية قدراتنا المعرفية العقلية.

٤– تعقيد القدرات المعرفية[٢].

ب– إن النموذج الإرشادي للصدق– المطابقة القائم على قاعدة الالتزام الأنطولوجي واللغة المنطقية المسورة (**راسل** و**فريجه** و**كواين**... إلخ) هو نموذج يتأسس على قناعة قوامها أن الوجود الواقعي هو مكان الأنطولوجيا بامتياز، ويقصي من خلال هذه الدعوى أنماطاً أخرى من الوجود. والملاحظ أن قوة وثراء الخطاب الطبيعي يحتمل الحديث عن أنماط مختلفة من الوجود، ولا يتقيد بمفهوم "للوجود" بعينه. وهكذا استنتجنا أن مبدأ

(1) Sher G., Truth Knowlege , in Logic and Mathematics, London 2012. P.290.

(2) Ibid, p.292

الصدق–المطابقة لا يتوفر على الكفاية التفسيرية في معالجة مجموع قضايا اللغة الطبيعية، فهو مبدأ يقتصر فقط على القضايا التي تتمتع بإحالة فعلية على الواقع. وقد خلصنا إلى أن هذا النموذج المنطقي ينحدر من المفهوم الدلالي للصدق الذي يستند على الواقع الفعلي في معالجة قضاياه. والبين أن اللغة الطبيعية تستلزم طلب منطق يوظف جميع الوسائل التبليغية (الواقعية والإمكانية والاعتقادية) التي يمكن أن تشكل فضاءً غنيا للدلالة.

لقد اجتهدت نظرية العوالم الممكنة في صياغة مقاربة دقيقة لأفعال القلوب في السياقات الموجهة في إطار تصور شامل يحافظ على وحدة المنطق من خلال التوفيق بين العالم الذاتي للمتكلم (اعتقاداته أو معارفه... إلخ) والعالم الموضوعي "للصدق" المنطقي. لقد خلقت نظرية العوالم الممكنة فضاءً جديدا للميتافيزيقا الموجهة، وقد تسنى لها ذلك بفضل صياغتها لمفهوم بديل لمقولة الوجود، وإعادة صياغة مفهومي الصدق والتناقض المنطقيين .وبذلك لم يعد للموضوعات أية إحالة في ذاتها، فإحالتها تتحدد حسب العالم الذي تتحقق فيه، كما أن صدق أو تناقض القضايا لا يتوقف على الوجود أو عدم الوجود الفعلي للموضوعات، ولكنه يتأسس انطلاقا من الاتساق المنطقي للقضايا. و يمكن القول إن نظرية العوالم الممكنة في سياق النموذج الإرشادي الصدق–الانسجام هي في الواقع إغناء للدرس الفلسفي المعاصر، وإخصاب لمفهوم "الصدق" المنطقي .

المراجع الأجنبية

Aristote, **Métaphysiques**, présentation et traduction barthelmy saint-hilaire pocket 1991

Austin J.L., **How to Do Thing With Words**, Harvard University Press, 1975.

Bradley R., N. Swarts, **Possible Worlds An Introduction to Logic and its Philosophy**, Basil Blackwell, 1979.

Davidson D., **Semantics for Natural Language** ed : Milan de communita, 1970.

Ellis B., Rational Belief Systems , Basil Blackwell, Oxford, 1979

Hintikka J. "Grammar and Logic " in : **Approaches to Natural Language**, Dordrecht, Reidel, 1972.

Hintikka J., **The Intention of Intentionality**, Reidel Dordrecht, 1973

Kripke S.," Naming and Necessity" in **Semantics of Natural Language**, by Davidson and Harman, Dordrecht, Reidel 1972,.

Marcus B.R., "interpreting Quantification", **Inquiry**, 1962

Meyer M., **Logique, Langage et Argumentation**, ed : Hachette, 1982.

Owens J.,"The Content of Existence" in: **Logic and Ontology** (ed): Milton and Munitz, 1973

Quine W., **World and Object** , Cambridge , 1960.

Rivenc F. Rouilhan P. (dir) Logique et Fondements des Mathématiques, Payot 1992

Salmon N.U., **Reference and Essence**, Basil Blackwell, 1982.

Sher G., Truth Knowlege, in Logic and Mathematics, London 2012
Tarski A. "The Semantic Conception of Truth" in: Linsky (ed) 1952.
Wirn Z., Les limites de la Connaissance. Odile Jacob ; 2000